

# الإعلام الغربي ما زال متلهياً بقشور «داعش» ويفض الطرف عن إرهابه

ما زال بعض الإعلام الغربي يسُّلط الأضواء على أمور سطحية تخصّص التنظيم الإرهابي «داعش»، ويفض الطرف عن الإرهاب الذي يمارسه هذا التنظيم. فقد نشرت صحيفة «غارديان» البريطانية تقريراً جاء فيه: حثَّ منسّق مكافحة الإرهاب في الاتحاد الأوروبي جيلي دي كيرشوف على تجنيد المسلحين العائدين من تنظيم «داعش»، من غير المطلّخة أيديهم بالدماء، لفضح وحشية المتطرّفين، على حدّ قوله. وأوضح دي كيرشوف أنّ العائدين إلى أوروبا من تنظيم «داعش» في سورية والعراق يمكنهم تحدّث علنا عن تجاربهم التي عاشوها مع التنظيم، ووصفهم بالصوت الصادق القويّ لتعزيز مكافحة الإرهاب. وأضاف المسؤول الأوروبي أنّ تجريم جميع العائدين من سورية والعراق أمر غير مجد، وحثّ الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي على تطوير استراتيجيات أكثر تطوّرا

**the**guardian

«غارديان»: الجهاديون العائدون

يمكنهم المساعدة في مكافحة الإرهاب!

نشرت صحيفة «غارديان» البريطانية تقريراً جاء فيه: حثَّ منسّق مكافحة الإرهاب في الاتحاد الأوروبي جيلي دي كيرشوف على تجنيد المسلحين العائدين من تنظيم «داعش»، من غير المطلّخة أيديهم بالدماء، لفضح وحشية المتطرّفين، على حدّ قوله.

وأوضح دي كيرشوف أنّ العائدين إلى أوروبا من تنظيم «داعش» في سورية والعراق يمكنهم التحدّث علنا عن تجاربهم التي عاشوها مع التنظيم، ووصفهم بالصوت الصادق القويّ لتعزيز مكافحة الإرهاب.

وأضاف المسؤول الأوروبي أنّ تجريم جميع العائدين من سورية والعراق أمر غير مجد، وحثّ الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي على تطوير استراتيجيات أكثر تطوّرا للتعامل مع هؤلاء العائدين إلى وطناهم.

يذكر أنّ نحو ثلاثين ألف شخص من مئة دولة قد سافروا إلى سورية والعراق للانضمام بتنظيم «داعش» والتنتمات المتطرّفة الأخرى، وأن هناك أكثر من ثمانمئة من بريطانيا ضمن الذين سافروا وقد عاد منهم نحو 50 في المئة، وأن ما بين 20 في المئة إلى 30 في المئة من جملة الذين التحقوا بتنظيم «داعش» قد عادوا إلى بلدانهم.

يشار إلى أنّ العائدين من تنظيم «داعش» يشكّلون تحدياً كبيراً لأجهزة الأمن الأوروبية بالنظر إلى سعي التنظيم لتنفيذ هجمات أخرى في أوروبا بعد هجمات باريس وبروكسل.

ورغم ذلك، حذر دي كيرشوف من أنّ مقاضاة جميع العائدين ستكون لها نتائج سلبية، وقال إن المطلوب قائمة من الخيارات تميّز بين من ارتكبتهم الحرب ولا يزالون يصرّون على تحقيق أهداف تنظيم «داعش»، واولئك المسلحين الذين عادوا بصددهم لم يكونوا يتوقّعونها.

وقال: لا فائدة من وضع الفئة الثانية في السجون التي تعتبر مفارخ كبيرة للتطرّف. لذلك إذا كانت هناك إمكانيات لتفادي السجن بالنسبة إلى العائدين من الفئة الثانية، فلماذا لا نجرّب هذا الخيار؟

**العيش**

«تلغراف»: كيف تراجعت موارد «داعش»

بنسبة 30 في المئة؟

ذكر تقرير أن موارد تنظيم «داعش» تراجعت بنسبة 30 في المئة، بعد خسارته مناطق كان يسيطر عليها، ولهذا بدأ قادة التنظيم يفرض ضرائب جديدة على من تبقى تحت سيطرتهم من السكان، إضافة إلى قبول المال من المجرمين، بدلاً من إقامة الحدود عليهم.

وجبات وريس التقرير، فقد انخفضت ميزانية التنظيم، الذي كان يعدّ من أكثر

للتعامل مع هؤلاء العائدين إلى أوطانهم.

وذكر تقرير نشرته صحيفة «تلغراف» البريطانية، أن موارد تنظيم «داعش» تراجعت بنسبة 30 في المئة، بعد خسارته مناطق كان يسيطر عليها، ولهذا بدأ قادة التنظيم يفرض ضرائب جديدة على من تبقى تحت سيطرتهم من السكان، إضافة إلى قبول المال من المجرمين، بدلاً من إقامة الحدود عليهم. وبحسب التقرير، فقد انخفضت ميزانية التنظيم، الذي كان يعدّ من أكثر التنظيمات الإرهابية ثراءً في العالم، من 80 مليون دولار شهريا عام 2015 إلى 40 مليون دولار هذه السنة. وتقول الصحيفة إن الانخفاض في عدد السكان، الذين كانوا يدفعون الضرائب وغير ذلك من الواجبات المالية التي فرضها عليهم، ساهم في تراجع مالية التنظيم، فمن تسعة ملايين نسمة عام 2015 أصبح عدد السكان

التنظيمات الإرهابية ثراء في العالم، من 80 مليون دولار شهرياً عام 2015 إلى 40 مليون دولار هذه السنة.

وتقول صحيفة «تلغراف» البريطانية في تقرير لها إن الانخفاض في عدد السكان، الذين كانوا يدفعون الضرائب وغير ذلك من الواجبات المالية التي فرضها عليهم، ساهم في تراجع مالية التنظيم، فمن تسعة ملايين نسمة عام 2015 أصبح عدد السكان حوالي ستة ملايين نسمة.

ويشير التقرير إلى أن الدراسة، التي أعدها الشركة الاستشارية «آي إتش أس»، تدعم مزاعم من التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم، حيث تقول إن الغارات الجوية المستمرة قد أنهكت الجهاديين، لافتة إلى أن المهندّث باسم القوات الأميركية في العراق العقيد ستيف وارن زعم أن التحالف قتل خلال 20 شهرا من القصف حوالي 25 ألفا من مقاتلي التنظيم. وتذكر الصحيفة أن تنظيم «داعش» يعتمد في مالهته على الضريبة ومصادر الأموال، التي تشكل نصف الميزانية، وعلى بيع النفط من الآبار التي سطر عليها، مشيرة إلى أن كلا المصدرين تأثر من الحملة الجوية.

ويلفت التقرير إلى أن تنظيم «داعش» خسّر نسبة 22 في المئة من أراضيه في الأشهر الـ15 الماضية، ويقول الباحث البارز في «آي إتش أس» كولومب ستران إن سكان «الدولة» تراجع عددهم من تسعة ملايين إلى ستة ملايين نسمة، وهناك عدد سكان أقل ونشاط اقتصادي أقل، والأمر ذاته ينسحب على المقرارات التي يقوم التنظيم بمصادرتها.

وتبين الصحيفة أنه نتيجة لتراجع الموارد المالية، فقد قرّر التنظيم فرض ضرائب وعرامات جديدة للتعوّض عن خسارته المالية، إذ فرض ضرائب على سائقي الشاحنات، وعلى تركيب لافت فضائي، وضريبة خروج على أي شخص يرغب بالخروج من منطقت.

ويورد التقرير نقلا عن الباحث البارز في الشركة لودفيتشا كارلينو، قوله: وجدنا أن «داعش» زادت من الضريبة على الخدمات الأساسية، وتوضّل إلى طرق جديدة كي يحصل على المال من السكان. وأضاف: قد تدفع ضريبة بسبب قيادتك على الجانب الخطأ من الطريق، أو لأنك لم تجب عن أسئلة دينية بشكل صحيح.

وتختّم «تلغراف» تقريرها بالإشارة إلى أنه بسبب الحملة الجوية من الولايات المتحدة والدول المتحالفة معها، فقد انخفضت موارد التنظيم من استخراج النفط وتكثيره إلى الربع.

**EL CORREO**

«كوريو»: لماذا وثق منغّو هجمات باريس وبروكسل

بدمنة مخدرات؟

نشرت صحيفة «كوريو» الإسبانية تقريراً: تحدثت فيه عما كشفته مؤخراً الاعترافات الجديدة للمتورطين في هجمات باريس وبروكسل، إضافة إلى بعض الشهود، حيث تظهر درجة ثقة الخلية في آيات بلحسن، ابنة عم العقل المدبر لعمليات باريس، التي تعرف بإدامناها على المخدرات. وقد قتلت بلحسن (60 سنة)، وهي من مواليد باريس، بانفجار في شقة في منطقة سانت ديبينس، خلال مدهامتها من الشرطة الفرنسية في تشرين الثاني. وتكرت الصحيفة أنّ الخلية التي نفّذت هجمات باريس وبروكسل، تتألف

## البناء

# الإعلام الغربي ما زال متلهياً بقشور «داعش» ويفض الطرف عن إرهابه

حوالي ستة ملايين نسمة.

إلى ذلك، نشرت صحيفة «كوريو» الإسبانية تقريراً: تحدثت فيه عما كشفته مؤخراً الاعترافات الجديدة للمتورطين في هجمات باريس وبروكسل، إضافة إلى بعض الشهود، حيث تظهر درجة ثقة الخلية في آيات بلحسن، ابنة عم العقل المدبر لعمليات باريس، التي تعرف بإدامناها على المخدرات. وأضافت الصحيفة أنّ الأبحاث المتعلقة بحسناء آيات بلحسن، تؤكّد أنّ بنتي مخدرات، وقد جابت بلداناً أوروبية عدّة خوفاً من أن يتمّ اعتقالها، قبل أن ينتهي بها الأمر إلى الاختفاء في شقة برفقة انتحاري. وبالتالي، فإن وجودها يطرح جملة من التساؤلات حول سبب ثقة الخلية الإرهابية بها، وكيف قبل الإرهابيون المتطرفون وجود امرأة بينهم، فضلاً عن السبب الذي جعلها المتطرفون بوجود امرأة بينهم.

من حوالي عشرين شخصاً، كلهم رجال. وقد أظهرت التحريّات حول العمليات التي نفّذت في الدول الأوروبية، عدم مشاركة أيّ امرأة، وهو ما يتطابق مع قواعد الجهادية في القرون الوسطى التي يريد تنظيم «داعش» أن يفرضها. لكن هذا يطرح عدّة تساؤلات حول سبب ثقة الخلية في فتاة مدمنة على المخدرات، وهي ابنة عم عبد الحميد أباعود.

وأضافت الصحيفة أنّ الأبحاث المتعلقة بحسناء آيات بلحسن، تؤكّد أنّ هذه الفتاة مدمنة مخدرات، وقد جابت عدّة بلدان أوروبية خوفاً من أن يتمّ اعتقالها، قبل أن ينتهي بها الأمر إلى الاختفاء في شقة برفقة انتحاري. وبالتالي، فإن وجودها يطرح جملة من التساؤلات حول سبب ثقة الخلية الإرهابية بها، وكيف قبل الإرهابيون المتطرفون وجود امرأة بينهم، فضلاً عن السبب الذي جعلها المتطرفون بوجود امرأة بينهم.

وأضافت الصحيفة أنه تمّ التوصل إلى حسناء آيات بلحسن عبر صديققتها، التي اعترفت لقوات الأمن أنّ بلحسن كان لها اتصال بمركبي هجمات باريس في ذلك الوقت، كما أدلت بمعلومات مكّنت الجهاز الأمني من الوصول إلى الشقة التي كان يختبئ فيها الجهاديون. ووفقاً لهذه المرأة التي تم إخفاء هويتها، فإن صديققتها كانت مهوسة بالحفلات والمخدرات، وكانت «معبرة أسرار» الإرهابيين. وبحسب شهادة المرأة مجهولة الهوية، فقد تبين أنّ هذه الخلية كانت تحضّط لتنفيذ عدّة هجمات، وأن آيات بلحسن كانت لها لقاءات متكررة مع عبد الحميد أباعود. وفي أحد اللقاءات، رافقت هذه المرأة بلحسن وشهدت على تسليم أباعود لائحة عمه مليغاً بقرار بحوالي 3 آلاف يورو، وذلك لاقتناء ملابس فاخرة تربيتها خلال هجمات مقرّر تنفيذها في إحدى المناطق الفاخرة في باريس.

وأشارت الصحيفة إلى أنّ الشاهدة حصلت على معلومات مهمة أدلت بها للشرطة، بعدما اعترفت بلحسن، وهي في حالة سُكر، بكل ما اقترفته، وقالت

صديققتها: لم أتوقّع أنّ تتوفّه آيات بهذه الأسرار الخطيرة.

وقالت الصحيفة إنّ الشخصين اللذين كانا يخفيان برفقة آيات بلحسن، لهما سيرة ذاتية مشابهة، فهما ولدان في مولينبيك البلجيكي، وقد عاشا فترة مراهقة قاسية في أوروبا، وليتّجها بعد ذلك نحو سورية للقتال إلى جانب عناصر تنظيم «داعش». ومن هذا الحى بدأت مخططاتهما في أوروبا، بعد العودة من سورية.

وبحسب صديقة حسناء آيات بلحسن، كانت هذه الأخيرة على علاقة مع ابن عمها وأعلمتها أنها ستزوجه قريباً، كما انها بقيت على اتصال به عندما توجه للقتال في سورية، وكانت هذه هي الفترة التي تحوّل فيها فكر بلحسن من الإيمان إلى التطرّف. وأصبحت الفتاة آنذاك ترتدي النقاب وتناصر تنظيم «داعش» وتحلم بالسفر إلى سورية.

وأشارت الصحيفة إلى أنّ بلحسن كانت أيضاً على اتصال بالجهادي محمد بلقايد، قبل شهرين من وقوع هجمات باريس، الأمر الذي يكشف استغلال ابن عمها لها في أثناء التخطيط للهجمات.

وأوردت الصحيفة أنّ كل الإرهابيين، الذين مزوا عبر التاريخ، تقريباً، يتعاملون إما مع أشخاص مدمنين أو يعانون من عدم توازن في الشخصية، وذلك كما يصعب على الشرطة التعرف عليهم سواء خلال تخطيطهم أو تنفيذهم للهجمات.

ومن الأشياء المثيرة التي أدلت بها صديقة بلحسن، أنّ حسناء كانت خلال فترة تطرفها دائماً في حالة سُكر على رغم ارتدائها للحجاب، وهو ما يبيّن مدى تناقض هذه الشخصية.

وفي الختام، بيّنت الصحيفة أنه لو لم تكن لحسناء آيات بلحسن علاقة بابن عمها الجهادي، الذي جعلها تنقح له في أحد حجرات، لما توطّرت في تنفيذ الهجمات التي تبناها فرع تنظيم «داعش» في أوروبا، خصوصاً أنّ عدداً من الوثائق التابعة لهذا التنظيم، تؤكّد أنّ دور النساء يقتصر فقط على رعاية البيت والأطفال، الذين سيكونون «جهاديين المستقبل».

تعيسة بالنسبة إلى أيّ واحد منّا ينجو ويبقى على قيد الحياة».

بدأ حجم الدمار في البداية برتباط بھوية الناس الذين يستولي مقاتلو «داعش» على أراضهم. بالنسبة إلى بعض العرب السنة من الصحراء ومنطقة محافظة كركوك، كشفت لقاءاتهم الأولى مع الحكام الجدد عن بعض الودع. وقال أحد المزارعين النازحين، والذي طلب عدم نكر اسمه، إنّ إداريي «داعش» منحوا في البداية لأصحاب الحيازات الصغيرة من الأراضي الجهادي حصصاً أكبر من الوعود لنقل بضائعهم إلى السوق. وأضاف: «يبدو أنّ دولة الخلافة كانت تريد أنّ يزرع الناس المحاصيل».

ومع ذلك، عندما أعاد الأكراد والجيش العراقي تجميع صفوفهم

وازدادت حدّة القتال، شعر هؤلاء المزارعون العرب السنّيون أيضاً بهوة التدمير الوحشي لدى «داعش». فقد تمّ قلع خطوط الكهرباء عن مباني المزارع التي تمّ تفخيخها بالمتفجرات عندما انسحب المقاتلون. وأدّت متفجرات كثيرة لاحقاً إلى إصابة اللاجئين الذين كانوا يسعون إلى طلب الملجأ وتشويهم، بينما يهربون من مناطقهم التي ما تزال في قبضة «داعش».

وبسبب الخوف من الكمائن، والحرص على إزالة القنبات التي تعيق رؤية نقاط التقنيش، قام الجهاديون بتسوية عدد من البساتين بالأرض، بما فيها تلك التي كانت تنتج ذات مرة شراب الرمان الشهير الذي يقدّره العراقيون في كامل أنحاء البلد.

ويقول رشيد محمد السويدي، وهو مزارع تحوّل بيته في قرية دريس خازان على الطريق الذي يربط بين مدينتي كركوك والحويجة إلى ركام في القتال: «نعقد أنهم كانوا غاضبين لأننا لم نكن ندعمهم، ولذلك قرروا أنّ يجعلوا حياتنا صعبة قدر الإمكان».

**الكفاح الطويل من أجل إعادة البناء**

في هذه المساحات المسطحة الخصبية البعيدة إلى الشمال من بغداد، يشرع السكان المحليون المصدومون بالاستيلاء على التداعيات الأوسع نطاقاً لعمل «داعش» الهدام والتدميري.

حلقت أسعار الخضار والفواكه في غياب المنتجات المحلية: إذ ارتفع سعر الكيلوغرام الواحد من البصل الذي كان يدور ذات مرة حول 25 سنتا إلى نحو 90 سنتا في سوق قرية «الديس». وتضاعف سعر التفاح من 60 سنتا الكيلوغرام إلى نحو 1.35 دولار، بينما تملأ البضائع المستوردة من أوروبا الشرقية والدول المجاورة الفجوات في السوق.

وحثى اللحوم أصبحت أكثر غلاءً أيضاً: إن تنقل فوضى العرب كاهل المؤرّعين بمزيد من التكاليف الإضافية. وفي سوق مواش غرب مرصّص على حافة الطريق السريع إلى الغرب من كركوك، يشتكي التجار من أنّ الرشاوى التي يطلبها رجال الميليشيات والبشركة الكردية عند نقاط التقنيش دفعت سعر الشاة إلى الارتفاع من 150.000 دينار عراقي إلى 200.000 دينار عراقي في الشهر الماضي وحده.

والآن، بات على العراقيين العائدين الذين يعانون مسبقاً من فقدان الدخل، أن يتعاملوا مع فواتير الغذاء التي لا يستطيع كثيرون منهم تحملها. ويقول عباس عمر، الذي توقف عمله في بيع أنظمة الريّ تركية الصنع في «الديس» وتضرّر إلى حد كبير، في ظلّ إبحام السكان المحليين عن الإنفاق: «إنك لا تستطيع أن تخليل مدى الإهانة التي ينطوي عليها عدم معرفتك ما إذا كنت تستطيع أن تعلم غيلائت كل شهر».

وبالنسبة إلى الحكومة العراقية أيضاً، ما كان يقائداً الكثير من زراعتها المحلية ودمار الاقتصاد الريفي في شمال البلاد ليأتيان في وقت أسوأ. فقد أفضى انهيار أسعار النفط إلى تخفيض الإيرادات وقاد إلى عجز في الموازنة لا يقلّ عن 20 مليار دولار. ومع مقدار أقل من القمح والشعير

## ترجمات



**timesonline**

«تايمز»: السعودية وتركيا تتقاربان

بسبب تجاهل أميركا لمنطقة

قالت صحيفة «تايمز» البريطانية، إن لقاء العاهل السعودي سلمان بن عبد العزيز، بالرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الأسبوع الماضي، مثل صورة واضحة لتعميق العلاقات بين البلدين.

وأشارت «تايمز» إلى أنّ البلدين اللذين كانا على التقفيض في الماضي، أصبحا في حذوق واحد، خشية من إيران ما بعد العقوبات، والفوضى في الشرق الأوسط بسبب الأزمة السورية، وابتعاد الولايات المتحدة عن المنطقة.

وقلت الصحيفة عن سونير كاجاباتاي، مسؤول البرنامج التركي في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى»، قوله إن التقارب التركي السعودي في المصالح والسياسات لا يمكن مقارنته بأيّ تقارب تركي مع أيّ حليف آخر، إقليمي أو دولي، وأصفا إياه بأنه أهم علاقة بنتها تركيا.

وتراجعت علاقات الولايات المتحدة مع تركيا، عضو الناتو وأحد أقرب الحلفاء إلى أميركا في الشرق الأوسط، وقد غضب الرئيس التركي من انتقاد الرئيس الأميركي باراك أوباما له حول حرية الصحافة، وبسبب موقفه من حربه المتصاعدة مع الأكراد جنوب البلاد.

اجتمعت كل من السعودية وتركيا حول الصمت الأميركي إزاء الأزمة السورية.

وأشار ديفيد لوغان، السفير البريطاني السابق في تركيا ورئيس المعهد البريطاني في أنقرة، إلى أنّ الأتراك والسعوديين يشعرون بأنهم يواجهون حقيقة أنهم يخسرون التأثير مع الولايات المتحدة.

وأطلقت تركيا مع السعودية برنامجا طموحا لبناء مساجد في أكثر من عشر دول، من فيجي إلى كوبا الشيوعية، سعيا إلى تقديم أنفسهم كقوة إسلامية في العالم.

وكان أبرز مساجد هذه الحملة، المسجد الذي افتتحه أردوغان في ولاية ميريلاند الأميركية، بتكلفة 71 مليون جنيه إسترليني (100 مليون دولار تقريبا)، وتدير هذا البرنامج منظمة قوية تعرف باسم «ديانت»، وهي وزارة الشؤون الدينية التي أوجدها الرئيس العلمانيّ مصطفى كمال أتاتورك عام 1924 من تأسيس الجمهورية، للحدّ من سلطة الدين في السياسة، لكنها أصبحت في عهد أردوغان أداة لتعزيز التأثير التركي، بميزانية سنوية تصل إلى أكثر من مليوني مليار دولار أميركي. ويرى محللون، بحسب صحيفة «تايمز»، أنّ تمدد «ديانت» والتحالف مع السعوديين، ارتباطا براغماتي سياسي أكثر من كونه دينيا أيديولوجيا.

إلى ذلك، قال أاجر كوركماز، مدير تحرير صحيفة «حرييت» التركية، إن أردوغان وحزب العدالة والتنمية الحاكم كانا يقولان للناس إن تركيا قوة عالمية وقائدة طبيعية في المنطقة، وقد كانت القوى الغربية تسعى إلى منعها من استخدام سلطانها لتحرير المسلمين.

ورأى كوركماز أنّ بناء المساجد طريقة لإثبات هذه القيادة، كما أنه محاولة للحصول على قوة ودعم سياسي من القوى الإقليمية، وليس مهمة دينية، بحسب قوله.

الذين يأتیان من أراضيها الزراعية الرئيسية، أصبحت الدولة العراقية أقل أمنا من الناحية الغذائية، واكثر اعتمادا على المستوردات التركية والسعودية والإيرانية.

ويقول مبارك، ومسؤول الزراعة في كركوك: «كانت هذه سلّة غذاء العراق، لكننا لم نعد ننتج الآن أيّ شيء». وقبل قديم «داعش»، كانت محافظة نتج 450.000 طنّ ممتريّ من القمح، و250.000 طنّ من الشعير، و100.000 طنّ من الفلتن. وبعدها دمرتها الحرب وعدم رغبة المزارعين في الاستثمار، أصبحت هذه المنطقة تنتج الآن أقلّ من ربع هذه الكميات.

**وماذا بعد؟**

حتى في أوقات أفضل من هذه، كانت الحكومة ستعاني من أجل دفع فاتورة الضرر الذي لحق بالسلع الزراعية. وآن، بعدما لم تعد خزائن بغداد تفيض بأموال النفط، وكمات تخفيض ميزانية وزارة الزراعة بشكل كبير، ثمة القليل من التفاوض بإمكانية استعادة أراضي البلد الزراعية المدمرة في أيّ وقت قريب.

يقول سايدو قاسم، محافظ بلدة «شمال»، إن إصلاح الضرر الذي لحق بهذه المنطقة الفريضة سيحتاج إلى 70 مليون دولار. ويضيف: «كل شيء، من المضخات إلى الجرارات الزراعية إلى البذور، سوف يحتاج إلى استبدال».

وباستثناء دفعة أولى بمقدار 45.000 دولار جاءت من الحكومة المركزية في بغداد من أجل إزالة الانقاض من الشوارع وتمديد سلسلة من خطوط إمداد الكهرباء الجديدة، يقول إنهم لم يتلقوا أيّ إبانات على الإطلاق.

في هذه الأثناء، من المرجّح أن يستمرّ عدد كبير من المزارعين الذين نزحوا من مختلف أنحاء البلد في البقاء في المنفى. وهم يقولون إنه لا فائدة من العودة حتى تصبح أراضيهم قابلة للفلاحة مرة أخرى، حتى ولو أنّ «داعش» أصبح الآن في تراجع.

ويقول عبد العزيز محمد، المزارع من عشيرة «شمر»، إن ممتلكاته قرب ربيعة، بين دهوك وسنجار، ستظل غير قابلة للاستخدام حتى تفتح السلطات الكردية قناة ريّ كانت قد أغلقتها بداية لحرمان «داعش» من المياه: «إننا مزارعون، ومزارعون فقط. إننا لا نعرف كيف نفعل أيّ شيء آخر».

البعض يرون في هذه الفوضى فرصة متخفية لإصلاح القطاع الزراعي في البلاد، الذي كان يتلقى دعما مفرطا من الحكومة. وظلّ مقلّلا بالمشكلات على مدى عقود. وكانت الحكومة تشتري القمح تقليديا بما يصل إلى ثلاثة أضعاف سعره في السوق، وبطريقة جردة هذه الصناعة من التنافسية. كما أن ارتفاع درجات الحرارة الذي يحيله كثيرون إلى التغيير المناخي، إضافة إلى نقص المياه في مناطق الجنوب القاحلة، دفعا عددا من المزارعين إلى هجر أراضيهم منذ فترة طويلة.

يقول مبارك: «لا سياسة زراعية متساقطة لدينا. نحن لا نتلقى الدعم من وزارات النفط والموارد المائية والتجارة. ويجب أن يكون هذا درسا للعراق».

لكن الغيث لا يبدو قادماً بما ينبغي من السرعة بالنسبة إلى أولئك الذين يكافحون من أجل التكيف والاستمرار. ومن دون عودة سريعة إلى فلاحة أراضيهم، فإن البعث يشيرون إلى أنّ الزراعة ستعود في منطقة الهلال الخصيب، حيث كانت قد ولدت أول الأمر.

ويقول عمر، المزارع الأيزيدي من جبل سنجار: «كان أجدادنا هم الذين ابتكروا الزراعة». وسوف يكون عمرا كبيرا إذا ماتت الزراعة هنا».